

روح المعاٰني

فلقائل أن يقول : سلمنا أنه عليه السلام لما رأى من الملائكة عليهم السلام ما رأى حصل له خوف على نفسه وعلى كافة أمته التي من جملتهم قوم لوط عليه السلام لكن لا نسلم أن هذا الخوف كان عن علم بأن أولئك الملائكة كانوا مرسلين لإهلاك الكل المندرج فيه قوم لوط بل عن تردد وتحير في أمرهم وحينئذ لا ينحل السؤال بهذا الجواب كما لا يخفى على المتبصر وكأنه بذلك أمر بالتأمل وقد يقال : المفهوم من الكلام تحقق المجادلة بعد تحقق مجموع الأمرين ذهاب الروع ومجيء البشارة وهو لا يستدعي إلا سبق العلم بأنهم مرسلون لإهلاك قوم لوط على تحقق المجموع ويكتفي في ذلك سبقه على تتحقق البشارة وهذا العلم مستفاد من قولهم له : لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وكأنه عليه السلام إنما لم يجادل بعد هذا العلم وأخر المجادلة في مجيء البشارة ليرى ما ينتهي إليه كلام الملائكة عليهم السلام أو لأنه لم يقع فاصل سكوت في البين ليجادل فيه إلا أن هذا لا يتم إلا أن يكون الإخبار بالإرسال إلى قوم لوط ساقا على البشارة بالولد وفيه تردد .

وفي بعض الآيات ما هو ظاهر في سبق البشارة على الإخبار بذلك نعم يمكن أن يلتزم سبق الإخبار على البشارة ويقال : إنهم أخبروه أولا ثم بشروه ثانيا ثم بعد أن تحقق مجموع الأمرين قال : فما خطبكم أيها المرسلون ويقال : المراد منه السؤال عن حال العذاب هل هو واقع بهم لا محالة أم هو على سبيل الإحافة ليرجعوا إلى الإيمان وتفسير المجادلة به كما مر عن بعض فتدبر ذاك و^و سبحانه يتولى هداك إن إبراهيم لحليم غير عجوز على الانتقام إلى المسيء إليه أواه كثير التأوه من الذنب والتأسف على الناس منيب .

75 .

- راجع إلى [١] تعالى والمقصود من وصفه عليه السلام بهذه الصفات المنبئة عن الشفقة ورقة القلب بيان ما حمله على ما صدر عنه من المجادلة وحمل الحلم على عدم العجلة والتأني في الشيء مطلقاً وجعل المقصود من الوصف بتلك الصفات بيان ما حمله على المجادلة وإيقاعها بعد أن تحقق ذهاب الرؤ ومجيء البشري لا يخفى حاله .

يا إبراهيم على تقدير القول ليرتبط بما قبل أي قال الملايكه أو قلنا يا إبراهيم .
أعرض عن هذا الجدال إنه أي الشأن قد جاء أمر ربك أي قدره تعالى المقتضي بعذابهم وقد
يفسر بالعذاب ويراد بالمجيء المشارفة فلا يتكرر مع قوله سبحانه : وإنهم ءا تيهم عذاب غير
مردود .

76 .

- أي لا بجدال ولا بدعاً ولا بغيرهما إذ حاصل ذلك حينئذ شارفهم ثم وقع بهم وقيل : لا حاجة إلى اعتبار المشارفة والتكرار مدفوع بأن ذاك توطئة لذكر كونه غير مردود .

وقرأ عمرو بن هرم وإنهم أتاهم بلفظ الماضي وعذاب فاعل به وعبر بالماضي لتحقيق الواقع ولما جاءت رسالتنا لوطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال : إنطلقا من عند إبراهيم عليه السلام وبين القربيتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه في صورة غلام مرد حسان الوجه فلذلك سيء بهم أي أحده له عليه السلام مجئهم المساءة لظن أنهم أناس فحاف أن يقصدهم قومه ويعجز عن مدافعتهم وقيل : كان بين القربيتين ثمانية أميال فأتواها عشاءاً وقيل نصف النهار ووجدوا لوطا في حرث له .

وقيل : وجدوا بنتاً له تستقي ماءاً من نهر سدوم وهي أكبر محل للقوم فسألوها الدلالة على من يضيفهم ورأت هيأتهم فخافت عليهم من قوم أبيها فقالت لهم : م كانكم وذهبتم إلى أبيها فأخبرته فخرج إليهم فقالوا :